المفعول فيه: تعريفه وحكمه والعامل فيه:

أوّلًا: تعريفه:

هو اسم زمان أو مكان، ضُمّن معنى "في" باطّراد، نحو: "سافرتُ يومَ الخميسِ"، و"صليتُ خلفَ مقامِ إبراهيمَ"، فـ"يوم" اسم زمان و"خلف" اسم مكان، وكلّ منهما متضمّن معنى "في" ومن ذلك قوله تعالى:((أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ)) [يوسف:١٢] فـ"غدًا" مفعول فيه منصوب، وهو ظرف زمان، وقوله تعالى:((وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ)) [الشورى:٧] فـ"حول" مفعول فيه منصوب، وهو ظرف مكان.

شرح التّعريف:

1ـ خرج بالقيد الأول، و"هو اسم زمان ومكان" كلّ لفظ متضمّن لمعنى "في"، ولا يُعرب مفعولًا فيه، وذلك كقوله تعالى: ((وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۖ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا)) [النساء:١٢7]، فإنّ المصدر المؤول من "أنْ تنكحوهنّ" تضمّن معنى "في" على أحد التفسيرين أي "وترغبونَ في نكاحهنّ لجمالهنّ ومالهنّ" لكنه ليس منصوبًا على الظرفيّة لأنّه ليس زمانًا ولا مكانًا.

2ـ وخرج بالقيد الثّاني، وهو "ضُمّن معنى في" اسما الزّمان والمكان اللذين لم يتضمّنا معنى "في"، وهو الواقع مبتدأ أو خبرًا أو مفعولًا به أو غير ذلك، نحو: "يومُ الجمعةِ يومُ مباركٌ"، فـ"يوم" ليس ظرفًا لأنّه لم يتضمّن معنى "في"، ومن ذلك قوله تعالى: (( وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ )) [غافر:١٨] فـ"يوم" منصوب على أنّه مفعول به لـ "أنذر" لا على أنّه مفعول فيه.

3ـ وخرج بالقيد الثّالث "باطّراد" ما تضمّن معنى "في" من دون اطّراد، وذلك نحو ما ورد عن العرب من نصب اسم المكان المختصّ بعد الأفعال "دخل" و"سكن" و"ذهب"، نحو: "دخلتُ البيتَ"، و"سكنتُ الدّارَ"، فـ"البيت" و"الدّار"، و"ذهبتُ الشّام"، فكلّ واحدٍ من "البيت" و"الدّار" و"الشّام"، متضمّن معنى "في". ولكنّ تضمّنه معنى "في" ليس مطّردًا؛ لأنّ أسماء المكان المختصة لا يجوز حذف "في" معها. فليس "البيت"، و"الدّار"، و"الشّام" في هذه المثل منصوبة على أنّها مفعول فيه، وإنّما هي منصوبة:

1ـ الظّرفيّة شذوذًا.

2ـ نزع الخافض، أي على حذف حرف الجر.

3ـ التّشبيه بالمفعول به.

ثانيًا: حكمه والعامل فيه:

حكم المفعول فيه النّصب، وناصبه اللفظ الدّالّ على المعنى الواقع فيه، والمعنى الواقع هو الحدث الذي يدلّ عليه الفعل والمصدر والوصف.

1ـ الفعل: نحو، "صمتُ يومَ الخميسِ"، ومنه قوله تعالى: ((وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) [آل عمران:185]، وقال تعالى :((فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ)) [الأنفال:12].

2ـ المصدر: نحو: "عجبتُ من استقبالك محمّدًا حينًا من النّهار"، قال تعالى: ((وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) [يونس:60] فـ"يوم" ظرف منصوب والعامل فيه المصدر "ظن" أي "ما ظنّهم يومَ القيامة".

3ـ الوصف: نحو: "أنتَ المستقبلُ عليًّا وقتًا طويلًا" قال تعالى :(( وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا )) [مريم:95]، فـ"يوم" ظرف زمان منصوب والعامل فيه اسم الفاعل "آتيه".

حكم العامل من حيث الذّكر والحذف:

العامل في المفعول فيه من حيث الذّكر والحذف له ثلاث أحوال:

أ: الحالة الأولى أن يكون مذكورًا، وهذا هو الأصل كما في الأمثلة المذكورة.

ب: الحالة الثّانية أن يكون محذوفًا جوازًا، وذلك إذا دلّ عليه دليل، كأن يُسأل أحدهم: "متى سافرتَ"، فيجيب: "الشّهرَ الماضيَ" ويسأل أيضًا "أينَ صليتَ"، فتجيب "حول الكعبة".

ج: الحالة الثّالثة أن يكون محذوفًا وجوبًا، وذلك إذا وقع الظّرف مستقرًّا. ويكون شبه الجملة مستقرًّا إذا تعلّق بكونٍ عامٍّ واقع:

1ـ خبرًا: نحو: "الكتابُ عندَ محمّدٍ"، ومنه قوله تعالى: ((إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ)) [الأنفال:42] فـ"أسفل" ظرف مكان متعلّق بخبر محذوف للمبتدأ الرّكب، والتّقدير "والرّكبُ كائنٌ أسفلَ منكم" .

 2ـ صفة: نحو: "رأيتُ طفلًا بين أقرانِه"، فالظّرف "بينَ" متعلّق بصفة محذوفة لـ"طفلًا"، ومنه قوله تعالى: ((وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ)) [الحج:47]، فـ"عند" ظرفٌ متعلّق بنعت لـ"يومًا"، والتّقدير "وإنّ يومًا كائنًا عند ربّك...".

3ـ حالًا نحو: "رأيتُ زيدًا في داره"، فشبه الجملة "في داره" متعلّق بحال محذوفة، والتّقدير""رأيتُ زيدًا كائنًا أو مستقرًّا في داره"، ومنه قوله تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ)) [الملك:19]، فالظّرف "فوقهم" متعلّق بحال من "الطّير" محذوفة، والتّقدير "... إلى الطّير كائنةً فوقهم".

4ـ صلةً لموصول اسميٍّ: وحينئذ لا بدّ من أن يكون النّاصب للظّرف فعلًا، من ذلك قوله تعالى: ((وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ)) [البقرة:41]، فالظّرف "مع" متعلّق بمحذوف، والتّقدير: "لما استقرّ معكم" أو "لما كان معكم".

ملاحظة: يُقدّر البصريّون الكون العام الواقع خبرًا أو صفةً أو حالًا اسمًا، ففي قولنا: "الكتابُ عندَ محمّدٍ"، نقدر على مذهبهم: "الكتابُ كائن عندَ محمّدٍ"، ويقدّره الكوفيّون فعلا، فنقدّر على مذهبهم: "الكتابُ كان عندَ محمّدٍ"، أمّا الكون العام الواقع صلة فلا يُقدر إلا فعلًا، ففي نحو قولنا: "أقرضني بما عندك من مال"، نقدره بـ"أقرضني بما كان عندك من مال"، وذلك لأنّ صلةً الموصول الاسميّ لا يكون إلّا جملة.

والألفاظُ الدّالة على الكون العامّ نحوُ: "كان" التّامّة و"استقرّ" و"وُجِدَ" و"حصل" و"وقع" و"ثبت".